

Strategy
W A T C H



المراقبة
الإستراتيجية

فشل المفاوضات يفتح أبواب المواجهات العسكرية في حوران



تقدير موقف

الخميس 25 أبريل 2019

فشل المفاوضات يفتح أبواب المواجهات العسكرية في حوران



دبلوماسية الأمن الوطني في مواجهة حوران الثائرة

عُقد في مبنى مكتب الأمن الوطني بدمشق (18 مارس 2019) لقاء حضره كبار ضباط النظام برئاسة رئيس فرع الأمن القومي، اللواء علي مملوك، ووزير الدفاع، العماد علي أيوب، مع قيادات سابقة بالجيش الحر في حوران، منهم: محمود البردان، وأبو بكر الحسن، ومصعب البردان، والمهندس يعرب أبو سعيفان بالإضافة إلى المحامي عدنان المسالمة أحد أبرز منسقي الحراك الشعبي في حوران.

وجاء الاجتماع بعد جهود روسية مكثفة لجمع الطرفين بهدف مناقشة القضايا التي تسبب حالة من الاحتقان الشعبي والتصعيد الميداني في محافظة درعا التي لا تزال تشهد عمليات تصفية واغتيال ومظاهرات شعبية ومواجهات عسكرية في الأسابيع الماضية.

وتركزت المفاوضات على تنفيذ بنود اتفاقية التسوية (يوليو 2018) والتي لا يزال النظام يتلصق في الوفاء بها، بما في ذلك: إطلاق سراح المعتقلين، ورفع المطالبات الأمنية عن المدنيين، وعودة الأطباء والمهندسين والمحامين إلى نقاباتهم، وعودة الموظفين إلى وظائفهم، وانسحاب الجيش والحواجز من البلدات والقرى والمدن والأماكن المدنية والأسواق، ومعالجة مسألة الطلاب والتأجيل للخدمة العسكرية.

وتولى اللواء علي مملوك الإجابة على جميع النقاط التي طرحها الوفد الحوراني باستثناء مسألة انسحاب الجيش من المدن والقرى، والتي تولى وزير الدفاع العماد أيوب الإجابة عليها بقوله: "سوف ندرس إمكانية سحب الجيش والحواجز الأمنية والعسكرية من القرى والمدن".

يأتي ذلك الاجتماع عقب فشل زيارتين قام بهما رئيس المخابرات الجوية اللواء جميل الحسن (أكتوبر 2018) ورئيس الاستخبارات العسكرية السابق اللواء محمد محلا (فبراير 2019)، حيث يحاول علي مملوك استدراك مع عجز عنه سابقه، وذلك بضغط من الكولونيل الروسي ألكسندر زورين، الذي يرغب بحل المشاكل العالقة مع أهالي الجنوب السوري لاحتواء الغليان الشعبي من جهة ووضع حد للتغلغل الإيراني من جهة ثانية.

وعلى شاكلة ما دار في محافظة السويداء من قبل؛ دخلت الفرقة الرابعة على خط التفاوض، حيث عقدت مفاوضات رديفة في مقر الفرقة بدمشق مع شخصيات من درعا بتنسيق من المقدم محمد عيسى المعروف بقربه من ماهر الأسد، والذي تم تعيينه قائداً لقوات الفرقة الرابعة في درعا قبل شهرين، وذلك في جهود تقف خلفها إيران لإبعاد الروس عن ملف التفاوض في الجنوب السوري، ودار الحديث عن سبل وقف الانتهاكات الواسعة التي تمارسها أجهزة الأمن في حوران دون التوصل إلى نتائج تذكر.

محاولات إيرانية جديدة للانتشار في الجنوب السوري

وفيما يعزز حالة الصراع الداخلية بين أجهزة النظام ومؤسساته الأمنية؛ بادر "حزب الله" إلى إرسال تعزيزات عسكرية، مباشرة بعد انتهاء جلسة المفاوضات التي عقدها الأمن الوطني بدمشق تحت إشراف الروس، حيث وصلت ليلة الإثنين (18 مارس) تعزيزات عسكرية للحزب إلى منطقة درعا المحطة في استعراض يهدف إلى التقليل من شأن التفاوض مع اللواء علي مملوك والقوات الروسية الداعمة له.

وبادرت قوات الفرقة الرابعة في الوقت نفسه إلى تعزيز تواجدتها في ريف درعا الغربي، على حساب الأمن العسكري والفيلق الخامس المواليان لروسيا، حيث سيرت دوريات في العديد من المدن والبلدات وقامت بزيادة عدد الحواجز والعناصر التابعين لها ولميليشيا "حزب الله"، ووجه المقدم محمد العيسى

تهديداً للجنة المصالحة المركزية في درعا، بالتصعيد والرجوع لقوة السلاح في حال تم مواجهة عناصر الفرقة والرابعة وإزعاج عناصر الحواجز الجديدة.

وسرعان ما نفذ المقدم عيسى تهديداته، حيث بادر الأمن الجنائي إلى تنفيذ حملة اعتقالات بحق المدنيين، وخاصة في بلدة "إبطع" بالريف الأوسط لدرعا، طالت عدداً من الشبان الحاملين بطاقات تسوية.

وتزامنت تلك الإجراءات التعسفية مع وقف المخصصات المالية والدوائية لمستوصف درعا البلد، والذي يعتبر النقطة الطبية الوحيدة التي تقدم العلاج والطبابة للمدنيين، وذلك بذريعة تلقيه مساعدات ودعم من "جهات خارجية" في فترة سيطرة المعارضة على المنطقة.

ولم تتوقف الأعمال الاستفزازية عند ذلك الحد، بل قام "حزب الله" بإنشاء معسكر تدريب شمالي درعا، أطلق عليه اسم "حقل كريم الشمالي"، وتجهيزه بمهاجع مرفهة وصالتين للدروس النظرية وميدان رماية للأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وتم تنسيب عدد من شبان درعا والخوطة والشرقية والسويدياء إليه، وذلك تحت إشراف شخص لبناني يتمركز في اللجاة ويدعى غيث مالك، ويدير المعسكر لبناني آخر يدعى "أبو وحيد" حيث يقوم بتقسيم المتدربين إلى مجموعات وتنسيبهم إلى برامج التدريب، وتلقينهم دروساً عن "المقاومة والممانعة ومحاربة الإرهاب".

وتقدم السلطات الإيرانية رواتب مجزية لمنسوبي المعسكر الجديد، تبدأ من 350 دولار أمريكي، بالإضافة إلى بدل طعام، وصرف مكافآت على المهمات التي يخرجون بها بصحبة عناصر "حزب الله"، وتقوم فرقة لبنانية بتدريب عناصر منهم على عمليات المدهامات السرية والاعتقالات.

في هذه الأثناء؛ تعمل الفرقة الرابعة مع جمعية "البستان" على تشكيل خلايا شيعية تدين بالولاء لماهر الأسد، حيث يكلف عناصرها بالانتشار والقيام بمهام سرية في قرى وبلدات محافظة درعا، ويتم التركيز على كشف مواقع مستودعات الأسلحة، وشراء السلاح لصالح "حزب الله"، وشراء الأراضي والعقارات والمنازل من الأهالي، ودعوة شبان المنطقة للانضمام لصفوف الفرقة الرابعة، وجمعية "البستان" التي افتتحت ثلاثة مكاتب لها، في كل من: درعا المحطة بحي السبيل، ومدينة إزرع، وصيدا شرقي درعا.

ردود فعل غاضبة تؤججها موسكو

وأثارت تلك الأنشطة -التي ظهرت بصورة واضحة في شهر أبريل الجاري- حفيظة الروس الذين أوعزوا إلى الفيلق الخامس بتسيير دوريات استعراضية، وشن عمليات تستهدف عناصر مقرية من إيران والفرقة الرابعة والمخابرات الجوية، حيث انهالت مجموعة من عناصر الفيلق برفقة جنود من الجيش الروسي، بالضرب المبرح والإهانات على عناصر حاجز أمني في منطقة اللجاة بريف درعا الشمالي.

كما قام الفيلق الخامس (1 أبريل) بطرد أربع حافلات قادمة من القنيطرة ترفع علم النظام، وتقل عناصر تابعين لميلشيا "حزب الله" اللبناني والحرس الثوري الإيراني، يرتدون الزي العسكري لجيش النظام، ويتجهون نحو "حوض اليرموك" بريف درعا الغربي، للتمركز على حدود الجولان المحتل، على أنهم

عناصر من "الفرقة السابعة" وبتسهيل من المخابرات الجوية التابعة. وقام عناصر الفيلق الخامس بطردهم تحت تهديد السلاح حيث عادوا أدرأهم إلى القنيطرة.

ويبدو أن محاولات التغلغل الإيراني الأخيرة قد أثارت حفيظة مناوئهم في حوران، حيث شن "مجهولون" (3 أبريل) هجمات متفرقة استهدفت شخصيات موالية لإيران و"حزب الله" في درعا، وعلى رأسهم "أبو حسين" العراقي المتمركز في مدينة "بصر الحرير"، الذي تعرض لإطلاق نار ونقل إلى مستشفى "إزرع" في حالة حرجة ووسط حراسة أمنية مشددة من قبل الميليشيات الإيرانية، وأصيب في الهجوم ذاته القيادي السابق في فرقة "عامود حوران" فواز عبدالكريم الحريري، الذي كان برفقة "أبو حسين".

كما هاجم "مجهولون" (2 أبريل) المسؤول الأمني في ميليشيا "حزب الله" اللبناني "عبدالباسط محمد القداح"، بمدينة الحراك، دون التمكن من قتله، وذلك على شاكلة القيادي في الأمن العسكري نايف الحشيش الملقب "أبو اليمان"، الذي نجا من محاولة اغتيال أخرى بعد تعرضه لإطلاق نار (3 أبريل) على الطريق الواصل بين "خراب الشحم" و"اليادودة" غربي درعا، وتم نقله إلى مستشفى درعا الوطني في حالة حرجة.

وفي 12 أبريل؛ استهدف "مجهولون" سيارة تابعة لميليشيا إيرانية في ريف درعا الغربي، ما أدى إلى مقتل وإصابة جميع ركابها، وجاءت تلك العملية بعد أيام من تغلغل الميليشيات في مناطق: الجيدور، وجاسم، وإنخل، ونمر، وزمرين، وسملين، والحارة، معززة بعناصر من الفرقة الرابعة التي قدمت لها الدعم للانتقال من منطقة "مثلث الموت" إلى الجيدور، بهدف إيجاد عمق لها داخل أراضي درعا القريبة من القنيطرة، لا سيما الحارة.

وفي عملية استفزازية قام عناصر الفرقة الرابعة باعتقال "عامر مهاوش"، الذي عمل قائداً لإحدى كتائب ألوية "العمرى" التابعة للجيش السوري الحر، رغم إبرامه اتفاقية التسوية، وتم قتله تحت التعذيب، حيث يقوم الرئيس الجديد لفرع المخابرات الجوية العميد علي شباني بحملة اعتقالات للتنكيل بأهالي درعا عقب الهجوم الذي قام به عناصر الفيلق الخامس ضد حواجز الفرقة الرابعة والمخابرات الجوية.

وتم اغتيال إمام وخطيب مسجد "سعيد بن المسيب" رائد الحريري المعروف بمواقفه المؤيدة للنظام في بلدة الحراك بريف درعا الشرقي (12 أبريل) من قبل ملثمين في أثناء خروجه من المسجد الذي يخطب ويؤم فيه المصلين. وربطت مصادر مطلعة عملية الاغتيال بصراع النفوذ بين الأفرع الأمنية في المحافظة، والتنافس بينها، لا سيما تلك التي تعرف بارتباطها بروسيا من جهة وبإيران من جهة أخرى.



المخابرات الخارجية تدخل على خط التآزيم

في ظل توتر العلاقات بين دمشق وعمّان على خلفية اعتقال نحو 30 مواطن أردني في سوريا، وضبط عناصر من الفرقة الرابعة أرسلهم الحرس الثوري الإيراني للقيام بمهام استخباراتية في الأردن؛ يدور الحديث عن إمكانية تشكيل غرفة جديدة في عمّان على شاكلة غرفة "موك" التي تم إغلاقها في العام الماضي.

كما يتردد في الأروقة الأمنية تسريبات حول دور إماراتي-أردني جديد لدعم الجهود الروسية لإنشاء فيلق سادس بقيادة عماد أبو زريق من جهة، وتعزيز قدرات القيادي في الفيلق الخامس أحمد العودة الذي يتزعم مهام الحد من التمدد الإيراني في الجنوب من جهة ثانية.

وتؤكد مصادر مطلعة أن كلاً من عماد أبو زريق وأحمد العودة زارا الأردن في الآونة الأخيرة والتقيا ضباطاً في المخابرات الأردنية لمناقشة سبل إبعاد الميلشيات الإيرانية عن الحدود الشمالية.

جدير بالذكر أن محافظة حوران تشهد حالة من الاحتقان والغضب الشعبي، نتيجة ندرة المواد الأساسية، وتعطل الطرق والمرافق العامة، وتدهور الخدمات، وتردي الطرقات العامة، وانقطاع المحروقات كالغاز والمازوت، دون وجود مبشرات بانتهاء تلك الأزمات أو تخفيفها.

وفي ظل تدهور وضع النظام، وتنامي صراع أجهزته الأمنية وفرقه العسكرية؛ يلجأ الأهالي إلى الروس لحل العديد من قضاياهم، ومعرفة مصير أقاربهم المعتقلين.

ويبدو أن موسكو تعمل بصورة حثيثة على استقطاب كل من: تل أبيب، وعمّان، وأبو ظبي، في جهود مشتركة لمواجهة الانتشار الإيراني في الجنوب السوري، حيث تفتشت عمليات الاغتيال والتصفية بصورة كبيرة في شهري مارس وأبريل، وذلك نتيجة لاحتدام الصراع بين: المخابرات الجوية، وشعبة المخابرات العسكرية، والأمن السياسي، والفرقة الرابعة، والحرس الجمهوري، و"حزب الله"، وميلشيات أجنبية مدعومة من إيران، وغيرها من القوى التي تتصارع على السيطرة والنفوذ.

ولاحتواء حالة الصراع المستشري بين مختلف الأطراف لجأ بشار الأسد إقالة رئيس شعبة الأمن العسكري اللواء محمد محلا وتعيين اللواء كفاح ملحم بديلاً عنه (24 مارس)، وتكليف الأمن الوطني بالتفاوض مع الأهالي، إلا أن تلك الإجراءات لم تثبت نجاعتها في ظل احتدام صراع الأجهزة الأمنية، وتنامي التدخلات الخارجية، وتصاعد وتيرة معركة النفوذ بين موسكو وطهران.



فشل "الدبلوماسية الأمنية" يفتح أبواب التصعيد

بحلول الأسبوع الأخير من شهر أبريل الجاري؛ بدا من الواضح أن دبلوماسية الأمن الوطني قد باءت بالفشل، وأن مبادرة علي مملوك ذهبت -على شاكلة مبادرتي سابقيه بالمخابرات الجوية والأمن العسكري محلاً وجميلاً- أدراج الرياح، حيث تستعر معارك الوكالة بين الفرقة الرابعة والفيلق الخامس والأمن العسكري ومخابرات القوى الجوية، فضلاً عن عمليات التصفية الجسدية التي طالت في الأيام القليلة الماضية شخصيات مهمة، منها؛ الشرطي المنشق أحمد حكمت حمورة، والناشط الإعلامي ماجد خليل العاسمي، والقيادي السابق إبراهيم غزلان (22 أبريل) الذي قتل برصاص مجهولين في درعا البلد.

وفي مقابل تفشي العمليات التي تستهدف ناشطين وقياديين سابقين بالجيش الحر؛ تستهدف جهات منافسة شخصيات انضمت إلى قوات النظام عقب إبرامهم اتفاق تسوية، منهم؛ محمد نور زيد البردان، وهو أحد قادة المصالحات الذين انتسب مؤخراً للفرقة الرابعة، حيث تم إطلاق الرصاص عليه أمام منزله في بلدة طفس، ما أدى إلى مقتله على الفور، وعلي شحادة الظاهر ببصرى الشام، ويوسف العدوي المعروف بعلاقاته القوية بفرع المخابرات الجوية في مدينة طفس غربي درعا (21 أبريل)، حيث سمع صوت إطلاق نار وانفجار قنابل يدوية، ولم يعرف مصيره فيما إذا قتل أو لاذ بالفرار، ويعتبر العدوي من أكبر الداعمين للتسويات وعودة النظام إلى درعا. كما أصيب القيادي في كتيبة "شهداء داعل"، فادي الشحادات، والقيادي في كتيبة "أحفاد حمزة" مزيد الجاموس، بجروح خطيرة بعد إطلاق النار عليهما من قبل مجهولين في مدينة "داعل"، علماً بأنهما أجريا "تسوية" مع النظام وانضما إلى الفرقة الرابعة، ويعتقد أن هذا هو السبب الرئيس خلف عملية اغتيالهما.

وتشير المصادر إلى أن عمليات التصفية تنفذ من قبل أطراف متعددة وفق قوائم اغتالات مسبقة الإعداد، وتستهدف شخصيات محسوبة على إيران و"حزب الله"، في حين تنفذ الفرقة الرابعة ومخابرات القوى الجوية عمليات انتقامية وفق قوائم أخرى تم إعدادها في الآونة الأخيرة لإضعاف العناصر المحسوبة على روسيا.

وتأتي فوضى الاعتقالات والاغتالات والعمليات المسلحة ضد النقاط العسكرية ضمن حروب الوكالة التي تشنها أجهزة الاستخبارات ضد بعضها البعض، فضلاً عن انتشار رقعة العمليات في سائر أنحاء المحافظة؛ ففي 18 أبريل وقعت اشتباكات عند مفرق خراب الشحم بريف درعا الغربي بين عناصر من فصيلين سابقين في الفصائل المقاتلة، أحدهما انضم إلى الفرقة الرابعة التابعة لقوات النظام والآخر للأمن العسكري، كما استهدف مسلحون مجهولون مبنى شعبة حزب البعث في درعا المحطة (81 أبريل) ما أسفر عن أضرار مادية، وذلك بالتزامن مع إطلاق نار كثيف في بلدة سحم الجولان.

وفي 20 أبريل أطلق مسلحون مجهولون النار على سيارة عضو في "قيادة شعبة حزب البعث" ببلدة الصنمين، وذلك بالتزامن مع ظهور كتابات على الجدران مناهضة للنظام على جدران في بلدتي المتاعية والمسيفرة، وذلك في أعقاب حملة اعتقالات شنتها المخابرات الجوية في بلدة داعل (17 أبريل)، وقيام دوريات تابعة للأمن الجنائي بتنفيذ حملة دهم في بلدة إبطع (21 أبريل) أسفرت عن اعتقال عدة أشخاص ممن يحملون بطاقات "تسوية ومصالحة".

كما تم اعتقال مقاتلين من فصائل "التسوية" ببلدة غباغب وجرى اقتيادهم إلى جهة مجهولة، وذلك بالتزامن مع اعتقال قيادي سابق في إحدى الفصائل أثناء توجهه لثكنته العسكرية في الفرقة الرابعة (22 أبريل)، وذلك فيما يعتقد أنه رد على إطلاق "مسلمين مجهولين" النار على أحد مقرات المخابرات الجوية، ووقوع هجوم آخر على حاجز تابع للمخابرات الجوية غرب بلدة الكرك الشرقي بالقطاع الشرقي من ريف درعا، حيث جرى الهجوم بالأسلحة الرشاشة وباستخدام قذائف آر بي جي.

وفي تطور ملفت للانتباه؛ وجهت القوات الروسية في درعا (21 أبريل) أوامر لحاجز عسكري تابع للفرقة الرابعة بالانسحاب من بلدة "سحم الجولان" في منطقة حوض اليرموك غربي درعا، بعد أن قامت بدورية غير معهودة في المنطقة، وتوحي تلك العملية بإمكانية تدخل روسي مباشر في المرحلة المقبلة لوضع حد لصراعات الوكالة المحتدمة، فيما يتواصل الفلتان الأمني في محافظة درعا، حيث تضرب الفوضى بصورة يومية في مختلف مدنها وبلداتها، وتتدهور الأوضاع المعيشية والخدمية وتتلاشي فرص تحقيق الاستقرار في المحافظة التي يمكن أن تفضي الأحداث فيها إلى تصعيد إقليمي يتجاوز حدود القطر السوري.



Strategy
WATCH



المركز
الإستراتيجي

تقدير موقف

ورقة شهرية تتابع أهم تطورات الشأن السوري وتقدم التحليلات والتوصيات وآليات التعامل مع التحديات الطارئة.

الخميس 25 أبريل 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com